العدد 13A مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية ايار 2026
No. 13A Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences May 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الخطاب الالهي المباشر وغير المباشر للنفس البشرية في القرآن الكريم

بشار رياض غدير الزويحم
جامعة سومر/ كلية التربية الاساسية- قسم اللغة العربية

ملخص
لا يعتبر القرآن الكريم كتاب تشريع وهداية فقط، وانما هو خطابٌ إلهي يغور في أعماق النفس البشرية، ويُعالج قضاياها على مستويات متعددة، فبعضها يُخاطب العقل والوجدان مباشرة، والبعض الاخر يُقدَّم بأساليب غير مباشرة ومنها: الأمثال، والقصص، والحوار، والرموز، وتُعتبر هذه الخطابات هي الوسيلة الاهم التي تبيّن عمق الاتصال الإلهي بالإنسان، كما وانها تبين حرص الشريعة لإسلامية على إصلاح النفس البشرية وتزكيتها.
كلمات مفتاحية : الخطاب الالهي المباشر ، النفس البشرية

Direct and Indirect Divine Discourse to the Human Soul in the Holy Quran

Bashar Riyadh Ghadeer Al-Zuhaym
University of Sumer/College of Basic Education - Department of Arabic Language

Abstract
The Holy Quran is not merely a book of legislation and guidance; it is a divine discourse that delves into the depths of the human soul, addressing its issues on multiple levels. Some of its messages directly address the intellect and emotions, while others are presented indirectly through parables, stories, dialogues, and symbols. These forms of discourse are considered the most important means of demonstrating the profound connection between God and humanity, and they also reveal the Islamic Sharia's keenness on reforming and purifying the human soul.
Keywords: Direct divine discourse, human soul

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الخلق والمرسلين محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آلة وصحبه أجمعين...
أما بعد،
الخطاب الإلهي المباشر، عبارة عن آيات قرآنية تُوجَّه بشكل صريح للإنسان بالأمر والنهي، والوعد والوعيد، والتوجيه والإرشاد، وفي المقابل فان الخطاب غير المباشر يتجلّى في الأساليب البيانية التي تُستثمر لإيصال المعنى من خلال صور فنية وتراكيب بلاغية، والتي بدورها تهدف إلى ترسيخ القيم والمعاني في النفس، وبطريقة مؤثرة وبعيدة عن المواجهة المباشرة.
ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث، فقد جاء ليسلط الضوء على طبيعة الخطاب الإلهي، بنوعيه المباشرة وغير المباشرة للنفس البشرية، وكذلك تحليل مضامين هذا الخطاب، واستكشاف أبعاده التربوية والنفسية والبيانية، وبأدلة وبراهين من نفس القرآن الكريم مختارة بعناية ودقة، سعياً لفهم أعمق للأسلوب القرآني في مخاطبة الإنسان وتوجيهه نحو الكمال الروحي والأخلاقي.

مشكلة البحث:
تكمن مشكلة البحث في التساؤل حول:
١. الكيفية التي يُخاطب بها القرآن النفس البشرية؟
٢. ما الغرض من استخدام الخطابين المباشر وغير المباشر؟

٣. هل لهذا التنوع دور في التأثير التربوي والنفسي والمعرفي على الإنسان؟

أهمية البحث:

أهمية هذا البحث تنبع من:
١. تسليطه الضوء على أحد أعمق أوجه الإعجاز القرآني، الا وهو الأسلوب الخطابي الموجَّه للنفس البشرية
٢. يفتح آفاقًا لمفاهيم جديدة لدور القرآن الكريم في تزكية تلك النفس واصلاحها
٣.ساهم ويساهم في تعزيز الوعي المعرفي للقارئ لأساليب القرآن التربوية.

أهداف البحث:

- بيان مفهوم الخطاب الإلهي المباشر وغير المباشر في القرآن الكريم.
- تحليل نماذج قرآنية تمثل هذين النوعين من الخطاب.
- توضيح الأبعاد النفسية والتربوية والبلاغية في هذا التنوع الخطابي.
- الكشف عن العلاقة بين نوع الخطاب وطبيعة الرسالة القرآنية الموجَّهة للنفس البشرية.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي الاستنباطي، من خلال تحليل النصوص القرآنية المتعلقة بخطاب النفس البشرية، واستخلاص المعاني والأساليب، وربطها بالمقاصد التربوية والبلاغية، مع الاستعانة بالكتب التفسيرية واللغوية المتخصصة.

الكلمات المفتاحية:

الخطاب الإلهي، النفس البشرية، القرآن الكريم، الخطاب المباشر، الخطاب غير المباشر

الفصل الاول: الاطار النظري و المفاهيمي:

المبحث الاول: مفهوم الخطاب في القرآن الكريم

الخطاب لغة:

الخطاب في اللُّغة جاء من الفعل الثُّلاثيّ خَطَبَ فالخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلامُ بين اثنين، يقال خاطبهُ يُخاطِبه خِطاباً، والخُطْبة من ذلك ..."[1]، ويعرف ايضًا بانه توجيه الكلام الى الغير لغرض الافهام[2].

ومما تقدم يتبين بأن الخطاب ما هو الا توجيه الكلام للإفهام, وأن ذلك يكون بين طرفين الاول هو المخاطِب - بالكسر والثاني هو المخَاطب – بالفتح، وهو خطاب؛ لأن فيه مراجعة في الكلام، وخَطْبٌ أيضاً لأنه أمر تقع فيه المخاطبة.

الخطاب اصطلاحًا:

هنالك الكثير من التعريفات المُتعارف عليها تدل على الخطاب ولكن في بحثنا هذا سنعتمد الخطاب الالهي وسندرسه اصطلاحًا، فالمقصود :هو خطاب الله في القرآن الكريم لأهل الكتاب، سواء اكان بصورة مباشرة او غير مباشرة؛ ولهذا فإننا سنعتمد تعريف الأصوليين للخطاب؛ فهم تكلموا عن خطاب الشرع الموجه للمكلفين, وهذا الخطاب هو القرآن والسنة وما استنبط منهما.

فقد قال العلامة المناوي: "الخطاب هو القول الذي يفهم المخاطَب منه شيئًا"[3]

كما وعرفه ابن النجار "والخطاب قول يفهم منه من سمعه شيئاً مفيداً مطلقًا"[4]

---

[1] انظر: معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الفكر، تح: عبد السلام محمد هارون ، 1399 هـ ،1979 م، 2/ 198.

[2] تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تح: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001م، 70/1.

[3] الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديما وحديثا، هود محمد منصور قباص أبو راس، مجلد 1، ص 38.

وقال الآمدي: "قد قيل فيه: هو الكلام الذي يفهم المستمع منه شيئاً". ثم قال رحمه الله: "وهو غير مانع، فإنه يدخل فيه الكلام الذي لم يقصد المتكلم به إفهام المستمع، فإنه على ما ذكر من الحد، وليس خطابًا" وقال: "والحق أنه اللفظ المتواضَع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه"[5].

الخطاب الالهي في القرآن: أنواعه وأساليبه العامة.

للخطاب الالهي اساليب وانواع مختلفة تهدف الى هداية النفس البشرية وتربيتها وصقلها، وقد جمع بين اسلوبي الترغيب والترهيب، فمن أبرز أنواعه: الخطاب العام (للناس كافة)، الخاص (للمؤمنين أو فئة محددة)، خطاب التحنن والاستعطاف، خطاب التنفير، وخطاب التشريف والتعجيز

أبرز أنواع الخطاب الإلهي[6]:

١. الخطاب العام: موجه للناس جميعاً، مثل: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ"،
٢. الخطاب الخاص: موجه لفئة معينة، مثل المؤمنين (يا أيها الذين آمنوا) أو أهل الكتاب.
٣. خطاب التحنن والاستعطاف: لإظهار الرحمة وقبول التوبة، مثل: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ}
٤. خطاب التنفير: للتحذير من المعاصي، مثل: {أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا}
٥. خطاب التحبيب: مثل نداء الله للأنبياء أو خطاب المؤمنين بوصف المحبة.
٦. خطاب التعجيز والتحدي: مثل: {فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ.}
٧. خطاب العين (المباشر): توجيه الكلام للمخاطب مباشرة (يا آدم، يا نوح،...)
٨. خطاب التكليف: وهو الأمر والنهي الذي يلتزم به المكلفون .

أساليب ووجوه أخرى[7]:

١. خطاب الواحد بلفظ الجمع: كخطاب النبي صلى الله عليه وسلم والأمة معه.
٢. خطاب الجمع بلفظ الواحد: للمبالغة أو التعبير عن حقيقة واحدة.
٣. أساليب القسم والقصص والأمثال: لتثبيت الحقائق في النفوس.

على أن ثمة أنواعاً أُخر من الخطابات القرآنية غير ما تقدم ذكره، يمكن الوقوف عليها بالرجوع إلى كتب علوم القرآن.

الفصل الثاني:
النفس البشرية في القرآن الكريم

ورد لفظ "النفس" بمشتقاتها في القرآن الكريم مائتي وثمان وتسعين(298) مرة[8] (وفي بعض الإحصاءات 295 مرة)، وجاءت النفس في القرآن على أربعة أوجه[9]:

١. القلب: ومنه قوله تعالى: {وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ} (النجم: 23) يعني: القلوب.
٢. الجنس والنوع، ومنه قوله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ} (التوبة:١٢٨) يعني: من جنسكم.
٣. الإنسان، ومنه قوله تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} (المائدة:٣٢) يعني: الإنسان بالإنسان.
٤. الروح: ومنه قوله تعالى: {وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ} (الأنعام:٩٣)يعني: أرواحكم.

---

[4] المصدر نفسه: ص38.
[5] المصدر نفسه: ص39
[6] الخطاب القرآني وانواعه، ا.د خالق داد الملك، جامعة بنجاب لاهور- باكستان، العدد 22، 2015م، ص63.
[7] المصدر نفسه: ص67.
[8] انظر: المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم، عبد الله إبراهيم جلغوم، ص ١٣٣٥-١٣٤١.
[9] انظر: الوجوه والنظائر، الدامغاني، ص٤٥٠-٤٤٩.

ابرز مواضع ورود النفس البشرية في القرآن:

١.أشارت الى أهل الإيمان والشريعة وأخوَّة الدين، كما في حادثة الإفك حيث قال تعالى: { لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا} (النور:12)، و قوله عز وجل: { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ} (براءة:128)

٢.عبرت عن الإنسان[10]، من ذلك قوله سبحانه: { وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ } (البقرة:48) أي: لا يُغني شخص عن شخص يوم القيامة، فكل إنسان مسؤول عن عمله و ما قدّمت هيداه، إن حسناً فحسن، وإن سيئاً فسوء.. ونحوه أيضاً قوله عز وجل: { وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ } (المائدة:45)

٣.جاءت لتدل على آدم عليه السلام، ومنه قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ} (النساء:1) يرى كثير من المفسرين: المقصود بالنفس المفردة آدم عليه السلام. وقال سبحانه: {وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ} (الأنعام:98).

٤.بمعنى الروح[11]، من ذلك قوله تعالى: { وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ} (الأنعام:93)

٥.وايضًا وردت بمعنى البعض، منه قوله تعالى: {ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ } (البقرة:85) بمعنى(يقتل بعضكم بعضاً).

وقوله عز وجل في قوم موسى عليه السلام: { فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ } (البقرة:54) قال القرطبي[12]: "قاموا صفين وقتل بعضهم بعضا".

٦.دلت على نفس الإنسان (ذاته)، جاء على هذا المعنى قوله عز وجل: {ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم} (النساء:66)

٧.(النفس) بمعنى القلب، من ذلك قوله عز وجل: {ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه}

٨.وتأتي (النفس) بمعنى (العندية) قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: {تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك} (المائدة:116)

و مما تقدم، نحصل على أن لفظ (النفس) بمشتقاته أكثر ما جاء في القرآن بمعنى أهل الإيمان وأُخوَّة الدين، وجاء بدرجة تالية بمعنى الإنسان عموماً، وجاء بدرجة أقل بمعنى آدم عليه السلام، وبمعنى الروح، وبمعنى ذات الله تعالى، وبمعنى الإنسان ذاته، وبمعنى القلب، وبمعنى العندية.

الخطاب الإلهي المباشر للنفس البشرية:

الخطاب الإلهي المباشر للنفس البشرية في القرآن هو نداء رباني يهدف لتزكيتها، وتوجيهها، وتحفيزها عبر نداءات "يا عبادي"، و"يا أيها الإنسان"، و"يا أيتها النفس". يراوح الخطاب بين التودد والرحمة، والتنفير من المعاصي، والتحبيب في الطاعة، مستهدفاً إيقاظ الفطرة وتوجيه النفس نحو الصلاح والرضا.
مثل قوله تعالى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ} (البقرة: 40-41).
وقوله تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ} (آل عمران، 70).
وقوله تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} (ال عمران، 71).
وقوله تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقّ} (النساء، 171).

خصائص الخطاب الإلهي المباشر للنفس البشرية

١.المباشرة والوضوح[13]:

[10] آفات النفس، نعيمة عبد الله البرش، تح: رياض محمود قاسم، الجامعة الاسلامية بغزة، 2008م
[11] مستفاد من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، ابو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري(224-310 هـ)
[12] تفسير الجامع لاحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ) مصنف و مدقق، ص 52.

يتميّز الخطاب الإلهي بالمباشرة في التوجيه دون واسطة، من خلال أوامر ونواهي صريحة.

٢. التنوع في المخاطب[14]:

يتنوع الخطاب بين عموم الناس، المؤمنين، أهل الكتاب، والرسول ﷺ.

٣. أسلوب النداء[15]:

يعتمد الخطاب على النداء مثل: (يا أيها الناس، يا أيها الذين آمنوا) للتنبيه.

٤. الترغيب والترهيب[16]:

يجمع بين الوعد والوعيد لتحقيق التوازن النفسي والتربوي.

٥. الإيجاز مع العمق[17]:

الألفاظ قليلة لكن المعاني واسعة وعميقة.

٦. التكرار الهادف[18]:

يأتي التكرار للتأكيد وترسيخ المعاني في الذهن.

٧. الارتباط بالسياق[19]:

لا يُفهم الخطاب إلا ضمن سياقه (سبب النزول، الآيات المحيطة).

٨. القوة التأثيرية[20]:

يمتاز الخطاب بتأثير قوي في النفس والسلوك.

٩. الشمولية[21]:

يشمل جميع جوانب الحياة: العقيدة، العبادة، الأخلاق، والمعاملات.

١٠. الدقة في اختيار الألفاظ[22]:

كل لفظ موضوع بدقة متناهية حسب السياق والمعنى.

نماذج من الخطاب المباشر:

وفيما يلي آيات كريمات من صور الخطاب الإلهي من الله عز وجل إلى رسله وأنبيائه، إضافة إلى ما مرّ ذكره مما ورد في القرآن الكريم، من مخاطبة (الناس) و (الذين آمنوا) في عشرات المواضع.

قال الله عز وجل:

١. {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ}(المائدة، ٤١)
٢. {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} (المائدة، ٦٧)
٣. {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ }(التكوير، ١٩– ٢٠).

كما وقد خاطب تعالى النبي محمد (ﷺ) خطابًا مباشرًا:

٤. {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (الأنفال، 64)
٥. {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ} (الأنفال، ٦٥)

---

[13] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعرفة، 1957

[14] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. الإتقان في علوم القرآن. بيروت: دار الفكر، 1996.

[15] دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1984.

[16] مفاتيح الغيب، الرازي، فخر الدين. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[17] الإعجاز البياني للقرآن الكريم، الصغير، محمد حسين. الإعجاز البياني للقرآن الكريم. النجف: دار الهدى، 1999.

[18] النَبأ العظيم، دراز، محمد عبد الله. النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن. القاهرة: دار القلم، 2005.

[19] أسباب النزول، الواحدي، علي بن أحمد. أسباب النزول. بيروت: دار الكتب العلمية، 1991.

[20] في ظلال القرآن، قطب، سيد. في ظلال القرآن. القاهرة: دار الشروق، 2003.

[21] مباحث في علوم القرآن، القطان، مناع. مباحث في علوم القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000.

[22] التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984.

٦. {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ }(الانفال، ٧٠)
٧. يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ }(التوبة، ٧٣)
٨. {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا}(الأحزاب، 28)

كما وقد تعدد هذا الأسلوب في ثمان آيات أخرى من القرآن الكريم.

الخطاب الإلهي غير المباشر للنفس البشرية

الخطاب الإلهي غير المباشر للنفس البشرية هو إلهام فطري وتوجيه خفي، يزرع الله به الوعي في القلوب، ويبرز في تسخير الأكوان، والإلهام النفسي بين الخير والشر، والقصص القرآني الموجه للقلب لا اللسان، لزكاة النفس، وعمارة الأرض، والاعتراف بالضعف البشري، موجهًا النفس البشرية للإيمان والزكاة دون نص مباشر في كل حال.

مظاهر الخطاب الإلهي غير المباشر:

١. الإلهام الفطري (فطرة النفس): يبث الله في النفس القدرة على التمييز بين التقوى والفجور، كما في الآية: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8)"، حيث يوجه الله النفس داخليًا نحو طريق الخير.
٢. التسخير والكون: يرى الإنسان في الكون من عجائب الخلق ما يوصله إلى عظمة الخالق، وهو خطاب غير مباشر يوقظ القلب للتفكر والإيمان.
٣. الابتلاء والقدر: تصرفات الأقدار، ومواقف الحياة، والشدائد، والرخاء، كلها رسائل خفية من الله للنفس لتعود إليه، وتراجع تصرفاتها.
٤. القصص والضرب الأمثال: يروي القرآن قصص السابقين للعبرة، وهو خطاب غير مباشر يلقي في النفس نوعًا من الوعي والتربية.

أهداف الخطاب الإلهي غير المباشر:

١. تزكية النفس: دفع الإنسان لتهذيب نفسه وطهارتها (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا).
٢. عمارة الأرض: الإعلان غير المباشر عن تكليف الإنسان بالاستخلاف (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً).
٣. تحقيق العبودية: إيقاظ النفس على ضعفها واحتياجها الدائم لله.

هذا الخطاب يجمع بين الحرية في الاختيار والوعي النفسي، حيث يترك الله للنفس التوجيه الداخلي، وبناءً عليه يكون الجزاء (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا... فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)

خصائص الخطاب غير المباشر:

تميز الخطاب الإلهي غير المباشر (خاصة في السياق القرآني) بكونه أسلوباً تربوياً وتعليمياً رفيعاً، يعتمد التلميح بدلاً من التصريح، ويوجه العقل والضمير عبر أساليب غير مباشرة لتحقيق الهداية. من أبرز خصائصه: الإعجاز البياني واللغوي، ووضوح الهدف والمقصد (الهداية)، وشمولية الخطاب لكل زمان ومكان. ؤومن ابرز خصائصه:

١.أ الأسلوب القصصي[23]:

استخدام القصص القرآني وضرب الأمثال لإيصال العبرة دون مواجهة مباشرة، مما يترك أثراً أعمق في النفس.

٢.ضرب الأمثال[24]

[23] النبأ العظيم، دراز، محمد عبد الله. النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن. القاهرة: دار القلم، 2005.
[24].الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. الإتقان في علوم القرآن. بيروت: دار الفكر، 1996

يستخدم القرآن الأمثال لتوضيح المعاني بطريقة غير مباشرة تقرّب الفكرة للذهن.

٣. **الحوار (الجدال)**[25]:
يأتي الخطاب عبر حوارات (مثل حوار الأنبياء مع أقوامهم) لنقل الفكرة بشكل غير مباشر.
٤. **الكناية والتعريض**[26]:
يُستخدم التعبير غير المباشر للإشارة إلى المعنى دون التصريح به.
٥. **التصوير البياني (الخيال)** [27]:
يعتمد الخطاب على الصور البلاغية (تشبيه، استعارة) لنقل المعنى بطريقة غير مباشرة.
٦. **الإيحاء والتلميح**[28]:
يُفهم المعنى من خلال الإشارة لا التصريح، ويحتاج إلى تدبّر.
٧. **الترميز (الإشارة غير المباشرة)** [29]:
يُستخدم أحيانًا أسلوب الرمز للتعبير عن معانٍ عميقة.
٨. **الاستفهام البلاغي**[30]:
يأتي السؤال ليس لطلب الجواب، بل للتوبيخ أو التقرير أو التنبيه.
٩. **التدرج في عرض الفكرة**[31]:
يُعرض الحكم أو الفكرة بشكل تدريجي غير مباشر حتى يترسخ في النفس.
١٠. **التأثير غير المباشر في السلوك**[32]:
يؤثر الخطاب عبر العبرة والتفكير وليس الأمر المباشر فقط.

نماذج من الخطاب غير المباشر وتحليلها:

١. خطاب الواحد بلفظ الجمع (للتعظيم):
النموذج: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: 9).
التحليل: استخدام "نا" و"نحن" هنا لا يدل على تعدد، بل هو أسلوب عربي بلاغي لإظهار العظمة والجلال لله عز وجل، ورفع شأن المنزل (القرآن)، وتأكيد قدرة الله المطلقة في الحفظ، وتفيد الطمأنينة للمخاطب.
٢. خطاب الاثنين بلفظ الواحد (للمشاركة):
النموذج: {فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى} (طه: 117).
التحليل: الخطاب لآدم وحواء، لكن الفعل "تشقى" مفرد. هذا يشير إلى أن الشقاء نتيجة خروج حواء من الجنة سيتحمله آدم وحده لأنه المسؤول الأول، أو أن شقاء العائلة (الزوجة والذرية) هو شقاء للرجل.
٣. أسلوب الالتفات (من الغيبة إلى الخطاب):
النموذج: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ...} (الفاتحة: 2-5).
التحليل: الانتقال من الحديث عن الله بضمير الغيبة (الحمد لله) إلى الخطاب المباشر (إياك نعبد) يهدف إلى استحضار عظمة الله في قلب القارئ، والانتقال من الإقرار بالصفات إلى التعبد المباشر، مما يضفي حيوية على الخطاب.
٤. القصص القرآني (غير المباشر):
النموذج: قصة يوسف عليه السلام.

---

[25] مفاتيح الغيب، الرازي، فخر الدين. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
[26] دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1984م.
[27] الإعجاز البياني للقرآن الكريم، الصغير، محمد حسين. الإعجاز البياني للقرآن الكريم. النجف: دار الهدى، 1999م.
[28] التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984.
[29] في ظلال القرآن، قطب، سيد. في ظلال القرآن. القاهرة: دار الشروق، 2003.
[30] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. القاهرة: دار المعرفة، 1957.
[31] مباحث في علوم القرآن، القطان، مناع. مباحث في علوم القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000.
[32] النبأ العظيم، دراز، محمد عبد الله. النبأ العظيم. القاهرة: دار القلم، 2005.

التحليل: عبر سرد قصة يوسف، يوجه الله رسائل غير مباشرة للنبي ﷺ والمؤمنين بـ "أن العاقبة للمتقين" و"أن الفرج يأتي بعد الضيق"، بدلاً من أمرهم بذلك مباشرة.

مقارنة تحليلية بين الخطاب الإلهي المباشر وغير المباشر من ناحيتي الاسلوب والاثر:

الخطاب الإلهي المباشر:

الأسلوب: يوجه الله تعالى الخطاب مباشرة للمخاطبين بعبارات واضحة وصريحة، مثل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، أو النداء باسم النبي مباشرة في سياق تعظيمي. يتميز بأساليب التنبيه، الأمر، والنهي المباشر.

الأثر: يحدث هزّة نفسية للمخاطب، ويوفر شعوراً بالمسؤولية الفردية والمواجهة الروحية، مما يورث امتثالاً فورياً أو خوفاً ورهبة، كما يرسخ أحكاماً قطعية.

الخطاب الإلهي غير المباشر:

الأسلوب: يأتي عبر القصص القرآني، الأمثال، ضرب الأمثلة، أو سرد مشاهد القيامة. يعتمد على الإيحاء والتلميح بدلاً من التصريح.

الأثر: يخاطب العقل والوجدان معاً، ويحفز على التأمل والتدبر، مما يترك أثراً تربوياً عميقاً وثابتاً في النفس، ويوصل الحكمة بطريقة غير منفرة.

الخاتمة:

خلال دراسة الخطاب في القرآن الكريم يتضح لنا ان الذات الالهية خاطبت النفس البشرية باسلوبين مختلفين، مباشر وغير مباشر، ففي الاسلوب المباشر نجد انه...

١. قائم على تنوّع أسلوبي يجمع بين الخطاب المباشر وغير المباشر لتحقيق غايات الهداية والتأثير
٢. يتميّز بالوضوح والصراحة من خلال الأوامر والنواهي والنداء، مما يجعله أكثر إلزامًا وسرعة في إيصال الأحكام والتشريعات.

في المقابل، يعتمد الخطاب غير المباشر...

١. على وسائل بلاغية مثل القصة، والمثل، والحوار، والتصوير البياني، مما يمنحه عمقًا دلاليًا وتأثيرًا فكريًا ونفسيًا أوسع.
٢. يحقق الخطاب المباشر وظيفة التوجيه السريع والواضح، بينما يحقق الخطاب غير المباشر وظيفة الإقناع التدريجي وبناء القناعة لدى المتلقي.
٣. يظهر التكامل بين الأسلوبين في النص القرآني، حيث لا يُغني أحدهما عن الآخر، بل يعملان معًا لإيصال المعاني بأساليب متعددة تناسب اختلاف العقول والظروف.
٤. يسهم هذا التنوّع في تعزيز الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، من خلال الجمع بين البساطة في الطرح والعمق في الدلالة.
٥. وعليه، فإن دراسة الخطاب المباشر وغير المباشر تكشف عن منهج قرآني متكامل في التأثير والتوجيه، يجمع بين الإلزام العقلي والتأثير الوجداني.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. الإتقان في علوم القرآن. بيروت: دار الفكر، 1996م
٢. أسباب النزول، الواحدي، علي بن أحمد. أسباب النزول. بيروت: دار الكتب العلمية، 1991.
٣. الإعجاز البياني للقرآن الكريم، الصغير، محمد حسين. الإعجاز البياني للقرآن الكريم. النجف: دار الهدى، 1999م
٤. آفات النفس، نعيمة عبد الله البرش، تح: رياض محمود قاسم، الجامعة الاسلامية بغزة، 2008م

٥. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعرفة، 1957م
٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تح: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001
٧. التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م
٨. تفسير الجامع لاحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ) مصنف و مدقق.
٩. جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، ابو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري(224-310 هـ)
١٠. الخطاب القرآني لأهل الكتاب وموقفهم منه قديما وحديثا، هود محمد منصور قباص أبو راس، مجلد 1.
١١. دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1984م
١٢. في ظلال القرآن، قطب، سيد. في ظلال القرآن. القاهرة: دار الشروق، 2003م
١٣. مباحث في علوم القرآن، القطان، مناع. مباحث في علوم القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م.
١٤. المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم، عبد الله إبراهيم جلغوم، ص ١٣٣٥-١٣٤١.
١٥. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الفكر، تح: عبد السلام محمد هارون ، 1399 هـ ،1979 م
١٦. مفاتيح الغيب، الرازي، فخر الدين. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). بيروت: دار إحياء التراث العربي .
١٧. النَبأ العظيم، دراز، محمد عبد الله. النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن. القاهرة: دار القلم، 2005م